بناء القصيدة في الشعر العربي السياسي في نيجيريا

دراسة نموذجية لبعض القصائد في القرن العشرين الميلادي

Building the poem in Arabic political poetry in Nigeria
A typical study of some poems in the twentieth century AD

الدكتور محمد الثالث يعقوب *
قسم اللغة العربية، كلية الإنسانية
جامعة كاشيري الفدرالية
ولاية غمبي، نيجيريا.
Dr.salisumuhammadyakubu@yahoo.com

تاريخ الوصول 2023.08.07 تاريخ القبول 2023.08.24 تاريخ النشر2023.12.25

الملخص :

لقد سلطنا الضوء في المدخل على محاولة الشعراء المواطنين في إبداء تجربتهم الانفعالية حسب الدوافع النفسية منذ القرن الخامس الهجري من سلوكياتهم الفردية التي أدت إلى نظم الشعر في مختلف الموضوعات بالتجديد والابتكار والتي صارت مرآة لشخصياتهم وبيئاتهم وعصرهم، وفي كل ذلك أشرنا إلى الارتباطية والاتصال بين الشعر العربي والسياسة من الهيكل الفني في تكوين القصيدة العربية وفق التحديدات التي يحبذها النقاد والكتاب.

كذلك تحدّثنا حول أبرز مميزات الشعراء وإبداعهم فيما يتعلق بالتشكيل مثل: الابتداء الملائم، والتخلص من موضوع إلى موضوع آخر، والمقطع وفق المبادئ النقدية.

الكلمات المفتاحية: القصيدة ، الشعر العربي السياسي، نيجيريا ، القرن العشرين الميلادي

Abstract

In the preamble we shade light about the National poets attempt on expressing their emotional experience of norms and thoughts right from 5th century A.H that from their personal behavior that led to compose poetry in different themes with innovation and invention that become a morrow of their personality, environment and period. In all we have shown the connectivity and interrelation between Arabic poetry and Politics from artistic structure in formation of Arabic poem according to the limitations appreciated by critics and writers. We also talked about the poet's notable excellence and creativity in relation to composition such as; convenient start, good liberation from one theme to another and conclusion in accordance with critical rules. The research is also concluded by showing that the poets in this nation

* المؤلف المرسل

have tried a lot in composing their political poems based on the limitations set out by critics and writers that become peculiar outwork.
key words:
The poem, Arabic political poetry, Nigeria, the twentieth century AD

المدخل:

قد حاول الشعراء المواطنون في التعبيرعن تجربتهم الانفعالية من المبادئ والأفكار منذ القرن الخامس الهجري حسب الدوافع النفسية التي أدت إلى قول الشعر في أغراض مختلفة بالتجديد والابتكار إلى أن صارمرآة لنفسيتهم وعصرهم وبيئتهم التي تحيط بالمجتمع الذي يعيشون فيه.

وقدارتبط الشعرالعربي في نيجيريا بالحوادث السياسية ومفهوماتها وحركاتها ونشاطاتها حسب بنيته الفنية، وصوره المختلفة، بالانسجام والاستيفاء وتمام المعنى والإيقاع، والدقة والنغم والجزالة والتحديدات التي يحبذها النقاد والأدباء في بناء القصيدة العربية.

فأخذ الشعر يلعب دورا هاما في المشاركة السياسية في إظهار الآراء، والنظريات وتأييدها في مختلف الصور على مسامع الأمة كما عرّف الدكتور جودة عبد الله مصطفى الشعر السياسي بقوله: "إن الشعر السياسي يعبر عن وجهة نظر خاصة في النظام التي تحكم به المجتمع أو الأمة..."[1] فيعبر الشعر السياسي عن نظرية حزب معين ومبادئه تجاه الأمور التي تأس بها الأمة وشئونها وأوضاعها المختلفة بداية من العصر الأموي إلى العصر الحديث حيث وصل إلى قمة التطور والازدهار بعد أن ثقل الاستعمار الأجنبي كاهله في الأمة العربية على أرض فلسطين، ومصر، وسوريا والعراق والحجاز ولبنان والجزائر وسواها فاتسعت أبوابه وفنونه وأغراضه عند خليل مطران والشاعر القروي وإيليا أبو ماضي ونسيب عريضة ثم تبعهم الشعراء في مختلف الأقطار العربية، فكان في مصر البارودي، والشوقي وحافظ، وفي العراق معروف الرصافي والزهاوي والسياب وغيرهم، وفي اليمن أحمد الشامي وفي فلسطين محمود درويش ثم الفيتوري ومحي الدين فارس في السودان وأبو القاسم الشابي في تونس وغير أولئك من الشعراء[2].

هذا، وقد مر الشعر العربي النيجيري عند المواطنين[3] عبر العصور المختلفة ابتداء من العصري البرنوي[4] والعصر الونغري، وعصر المغيلي، والعصر الفلاني، ثم العصر الإنجليزي، إلى يومنا هذا، حسب أجوائها السياسية المختلفة[5] يعبر فيه الشعراء عن آرائهم، ومفهوماتهم وأفكارهم حيث اقتصر محوره السياسي في القرن التاسع عشر الميلادي في نظام شعر الجهاد حول العمليات السياسية والحملة على الخصوم والجدل والمدح بشكل سياسي[6].

فالمصارعات السياسية في القرن العشرين الميلادي بين المواطنين والمستعمرين تجاه الحرية والاستقلال قد أظهر لونا جديدا من الشعر السياسي حيث أخذ محوره يدور حول مختلف الأوضاع لما في المنطقة من الحوادث السياسية والثلاثينيات إلى أن تكونت الأضراب وكثر نشاطها في الخمسينيات على صفح الحوار والجدل والصراع[7].

ونحن بهذا الصدد ننظر في هذه الدراسة إلى سلوك الشعراء في بناء القصيدة السياسية حسب العناصر المهمة التي أشار إليها النقاد والتي تشمل المطلع والمقدمة والتخلص والمقطع ووحدة القصيدة على النحو التالي:-

(1) **المطلع:**

وضع النقاد تحديدات ملازمة لها بشروط متوفرة. ومن الذين تحدثوا عن المطلع الجيد الدكتور محمد النويهي حيث يرى أن كثرة استخدام "ألا" و"خليلي"، و"قد" في المطلع يعدها من علامات الضعف في الشعر العربي ولا بد أن يكون المطلع حلوا، وسهلا، وفخما، وجزلا على حد قوله. وأشار أيضا إلى أن للمناسبات وأنواعها وأحل المخاطبين وشهواتهم دور هام في أداء المطلع للقصيدة.[8] ويكون البيت دلا على غرض القصيدة من مدح ورثاء، وغيرها، وهو يسمى ذلك براعة الاستهلال أو حسن الابتداء بحيث يلاحظ القارئ ما تحمله القصيدة من نزعات الشاعر وحاله، وميله مع الارتباط يبين شطري البيت في المطلع، ويتميز بالقوة والجزالة. نحو قولأوس بن حجر الذي اعتبره النقاد أحسن مرثية في الجاهلية[9]:

أيتهـــــا الـــــنفس، أجملـــــي جزعـــــا إن الـــــذي تحـــــذرين قـــــد وقعـــــا

حيث نلاحظ فيه ميل الشاعر إلى الرثاء في القصيدة عرضا وموضوعا.

بناء على ذلك، نلاحظ أن الشعر السياسي يكون حساب المناسبات وأحوال البيئة، والطبيعة، والسلوك السياسية التي تتأثر في الشاعر فيتحدث عن مظاهره، وآرائه ونظرياته السياسية، وهو في هذه الحالة أو المناسبة لا بد أن يتمثل في مطلع قصيدته بحيث تقرع السمع والأذن استدلالا بما يجري في ظاهره من النزعات، والمفهومات السياسية حتى يتنبه السامع بأولوهلة، عما يدور عليه الشعر من الغرض الأساسي.

هذا، من شعراءنا المواطنين من يحاول تطبيق هذه التحديدات التي تحدث عنها النقاد في أداء مطالع شعرهم السياسي، فوردت أكثرها بالجودة والوضوح. وشدة الارتباط، وقد يفشل بعضهم في ذلك، ونضيف إلى هذا المعنى مطلع قصيدة أبي بكر ليمان النونية في البحر الطويل عن الحرب الأهلية حيث أخذ يقول:

سلامي إلى الأبطال من جيش أرضنا فمن ذا الذي أولى به من بلادنا

ونلاحظ ما للابتداء هنا من شدة الارتباط بالموضوع الرئيسي للقصيدة الذي يتحدث فيها الشاعر عن "الحرب الأهلية" بأسلوب بسيط وواضح، ومعاني الكلمات في ظواهرها، ومناسبة للموقف، ولم يكن هناك تباين بين شطري البيت.

ومن الابتداء الموفى للشروط أيضا، مطلع قصيدة السيد آدم بن عثمان اللامية من البحر الكامل عن "صبرا" وشتيلا" حيث أخذ يقول:

ســـــجع الحمامـــــة هيجـــــت بليـــــالي ولعـــــل شـــــابه حالهـــــا أحـــــوالي

ففي المطلع نلاحظ ما يحس به الشاعر من الأمل، والتفجع والحزن، بوضوح تام جو القصيدة الذي يدور حول ذكرى في تمام الارتباط بين شطري البيت، ومن الابتداء الجيد الواضح أيضا على حساب الشروط المتقدمة، يهوذا أحمد التائية بعنوان "الراعي والرع" عن بيان مبادئه السياسية فأخذ يقول في استهلالها:-

تقلـــــب دهـــــر دائمـــــا ذو عجائـــــب فقـــــد زلزلـــــت آثـــــار شـــــورى ودكـــــت

ومما يمثل الجودة في المطلع قول الشاعر عيسى الألبي أب بكر من حيث تمام المعنى وسهولة العبارة، وعدم الصعوبة في الابتداء:

طلبـــــت قـــــولي فقلـــــت: واعجـــــي كيـــــف يطيـــــب الكـــــلام واعجـــــي؟

حيث يدل على الإشارة والمعارضة عما يحدث في النظام السياسي.

أما مطلع قصيدة إمام بوتشي أحمد الرائية في المدح (من البسيط):

الحمـــــد لله حمـــــدا والصـــــلاة علـــــى خـــــير البريـــــة مـــــولى الكـــــل مختـــــار

فلا يدل على موضوع القصيدة بصلة مباشرة إلا النزعة الدينية فقط مع أن العبارات واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد.

وكذلك مطلع قصيدة محمد أبي بكر كابري الدالية:

ببســـــــــم الله ربي ذي الجـــــــــلال تبـــــــارك ذو العـــــــلا رب العبـــــــاد

مع السهولة في العبارة، والقصيدةمحتوي على تطوير الأوضاع الاجتماعية وما يعانيه الشعب.

مما أخذنا يدفعنا إلى الاعتراف بأن شعراء هذه المنطقة، قد بذلوا جهدهم في استيفاء الشروط التي حددها النقاد في مطالع قصائدهم من حيث الوضوح، والإبانة أسلوبا ومعنى لا غموض فيها ولا تعقيد، وشطر أبياتها مناسبة بعضها بعضا في الارتفاع، بالإضافة إلى عدم العبارات التي تدل على ضعف الابتداء اللهم إلا ما جاء عفوا. نحو: "الا" و"خليلي" و"قد" كما أشار إليها الدكتور محمد التونجي [10].

وخلاصة القول أن الشعراء قد أصابوا في ابتداء مطالع شعرهم على أساس التحديدات التي ذكرها النقاد العرب في نظرياتهم. من حيث الألفاظ، والمعنى والارتباط على السواء.

(2) المقدمة والتخلص منها:

أشار النقاد إلى تمام حسن المقدمة عندما يحسن الشاعر الانتقال منها إلى الغرض الرئيسي لها ويكون ذلك بلطف وانسجام بدون أن يتنبه السامع إلا وقد وقع فيه بشدة الممازجة والالتئام بينهما [11]. ونريد أن نعرف كيفية تخلص شعرائنا السياسيين من مقدمات قصائدهم إلى أغراضها الرئيسية عن السياسة.

وتشتمل المقدمة غالبا عند التقليديين من الشعراء على معان مختلفة كالوقوف على الأطلال والدمن ووصف الظعن وذكر الشباب والفروسية والنسيب وغيرها [12] وقد تمسك بهذا المنهج كثير من شعراء هذه البلاد خلال العصور الأدبية التي أشرنا إليها في هذا المقال[13]، حيث يصور فيها الشاعر سيره الطويل والصعوبات التي كابدها في الطريق على مذهب الشعراء القدامى [14].

أما مقدمات قصائد الشعراء السياسيين فعبارة عن القضايا السياسية بصفة عامة تبعا لسلوكهم، ونزعاتهم، وبيئتهم، وشعورهم، ومشاعرهم. في عدد من الأبيات، وقد تكون المقدمة طويلة أو قصيرة أو متوسطة ومن أمثلة ذلك:

مقدمة قصيدة السيد يهوذا أحمد[15] التائية التي تحدث فيها عن المبادئ السياسية حسب مشاعره (من الطويل):

تقلب دهر دائما ذو عجائب ... فقد زلزلت آثار شورى ودكت

فأي فريق نحتمي عن مزلة ... وطال علينا الأمد دون إغاثة

تكدرت الأحوال في حين أننا ... نباهي بتاريخ طوى سجل وشهرة[16]

يقولون مدح المقدم أنتم أعزة ... وأنتم شموس الغرب ذات الأشعة

حقيقة أمر عكس ما قيل أنتم ... شهود عدول مبصر واكل حركة

فقد ساد عمر بعدما كان واضحا ... جليا من الأثمار تجنى بيسرة

إلى كم خدعنا بالأكاذيب سابقا ... وتزييف قانون بغير إفادة

فلا جرم من قول متى النصر إنه ... طغى الظلم فالتسبيح خير وسعة

أوضح الشاعر في المقدمة نزعاته الدينية بالإشارة إلى زوال المبادئ الإسلامية وفكرياتها في عمليات الشعب السياسية وحركاتها في البلاد بتمسك الآراء الغربية التي تتضمن الأكاذيب، وتزييف القانون، والظلم، ثم تخلص إلى الغرض الرئيسي حول السياسة ونظامها بين الراعي والرعية:

سياسة حق والوفاء جذورها ... من الدين المرضي عند الأئمة
سياسة قمع الفسق والجور كله ... ورفع منار الدين في كل بقعة
سياسة نصر الحق والذبّ دائما ... عن الصادقين العالمين الأجلة
فما ساد أهل الفضل في كل أمة ... بدون عرى صدق لأصحاب عبرة
بما قدم السلف الكرام علمتم ... جدارتهم في الشرف غير ضعيفة
بإرشادهم –جادين– للناس كافة ... أنالوا خلود الاسم من دون مرية

وهذا بداية حديثه عن المبادئ السياسية على أساس المفاهيم الإسلامية التي تشمل العدالة، والحرية والمساواة في الأمة.

وفي ذلك ايضا مقدمة قصيدة السيد آدم بن عثمان الرائية بمناسبة المؤتمر الوطني لمسوة الدستور عام 1988م:

الحمد لله العلي الباري ... وكفى بشرعته هذا مساري
يا رب صل على الرسول محمد ... مع آله وصحابه الأخيار
يبا لمن جحدوا بنعمة ربهم ... وسعوا فسادا يا لهم من عار
صحبوا الصهاينة الذين إذا دعوا ... للسلم مروا الكف للدولار
يتزامرون على الناس قل لهم ... وقفوا بشاطئ منهل منهار

ثم انتقل بلظف إلى الغرض الرئيسي للقصيدة:-

العام قد همت جنود كنيسة ... سحق الشريعة دون ما منشار
جالوا البلاد وجندوا أحزابهم ... جوا يلائم هجمة بالنار
وأتوا بعدتهم لمجلس شعبنا ... ليلوثوا دستورنا بالقار[17]

وهذا بداية الدابة حملته ضد المعارضين للشريعة الإسلامية ودعايته لها في التفاوض حول الدستور.

أو مقدمة قصيدة الدكتور عيسى ألبي أبي بكر حيث قال:

طلبت قولي فقلت واعجبي ... وكيف يطيب الكرم واعجبي؟
خطوب هذا الزمان سكّت الصو ... ت فماذا يقال بالغضب
قد عرقوا عظمنا بشؤمهم ... وعوّذونا الرضا بالسغب[18]
أين كريم ترجى كرامته ... ويدرأ النازلات بالرتب

هـــل مـــات فينـــا شـــعورنا وغـــدا الحـــا كـــــم لا يســـــتعان في الكـــــرب

أوضح الشاعر في مقدمة القصيدة ضغوط النظام والاستبداد وعدم حرية القول والظلم المتواتر ويتمنى من ينقذ الشعب من هذه الكارثة السياسية إلى أن تخلص إلى الغرض الرئيسي للقصيدة:

سياســـــــة لا تزيـــــــدنا أمـــــــلا إلا همـــــــوم القلـــــــب والريـــــــب
سياســـــــة تجعـــــــل الأعـــــــزة فيـــــــ ـــــــنا أراذل الشـــــــــــعب
سياســـــــة لا نريـــــــدها أبـــــــدا ومـــــن يريـــــد البقـــــاء في الشـــــجب

هنا مبدأ كلامه عن الظروف الاجتماعية في هذه البلاد. ومن ذلك مقدمة السيد محمد أبي بكر كابري[19] الدالية:

ببســـــــــم الله ربي ذو الجـــــــــلال تبـــــــارك ذو العـــــــلا رب العبـــــــاد
بـــــأمر الله صـــــلى مـــــن يصـــــلي علـــــى المختـــــار حســـــبك ذاك هـــــاد
إلـــــهي أنـــــني قـــــد مـــــا أميـــــل إلى نظـــــم يوضـــــح مـــــن مـــــرادي

وهي بسيطة أو قصيرة تتضمن نزعاته الدينية ثم انتقل مباشرة إلى الغرض الرئيسي:-

سياســـــة حـــــق والوفـــــاء جـــــذورها مـــــن الـــــدين المرضـــــي عنـــــد الأئمـــــة
كلامـــــي عـــــن نيجيريـــــا والرياســـــة أوضـــــح ظالمـــــا ومـــــن القـــــراد
أنســـــكت دائمـــــا ويكيـــــد كيـــــدا وقـــــد رئـــــس الخلائـــــق ذو الفســـــاد
واســـــعا تضـــــاعف كـــــل يـــــوم ولم نـــــر قـــــط خـــــيرا في الـــــبلاد

وهذا بداية حديثه عن تصوير أحوال الشعب في المنطقة بالإثارة والمعارضة ضد الحكومة.

ومقدمة قصيدة السيد آدم بن عثمان اللامية [20] لمناسبة ذكرى مذبحة صبرا وشتيلا "وتهنئة الشعب الفلسطيني بتأسيس الدولة الفلسطينية في المنفى (من الكامل):-

ســـــجع الحمامـــــة هيجـــــت بليـــــالي لكـــــن أظـــــن لهـــــا الكـــــروب ببـــــالي
أرقـــــت ليـــــالي والفـــــؤاد مـــــذلل ومعـــــذب أنى تطيـــــب ليـــــالي
أثـــــر التـــــذكر بالشـــــتيلة قـــــد محـــــت عـــــن أرض لبنـــــان بعيـــــد نضـــــال
وأتـــــى بصـــــيرة قـــــد أتـــــى فألمهـــــا درســـــت بعيـــــد تـــــأنس وحـــــلال
ومخيمـــــات اللاجئـــــين أنابهـــــا ضـــــعف الحيـــــاة بـــــأثر شـــــر قتـــــال
إطـــــلاق كـــــل قذيفـــــة وقنابـــــل أردى وأرغـــــم أهلهـــــا الزوال

لا بـــــارك الله الصـــــهاينة الـــــتي هجمـــــت وبـــــدل نعمـــــة بخبـــــال
واحتلـــــت الأرض المحـــــرم ملكهـــــا حلـــــت بـــــأرض لم تكـــــن بحـــــلال
بالأبريـــــاء تحاصـــــرت وتهتكـــــت أعـــــراض قـــــوم يـــــا لشـــــر فعـــــال

افتتح الشاعر القصيدة بذكر إحساسه وألمه ونزعاته السياسية الأراضي الفلسطينية المختلفة بوصف مشاعره نحوالشرق الأوسط وما في مخيمات اللاجئين في "صبرا" و"تقيلا" من فقر وبؤس وقتال وحرب مدمرة من قبل إسرائيل. ثم تخلص بلطف وسهولة إلى الغرض الرئيسي للقصيدة، فقال:

لهفـــي لمذبحـــة الـــتي هتفـــت لمـــن يـــأوى الشـــتيلة ذاك يـــوم وبـــال
ونساءها،وصـــــغارها استشـــــهدوا تحـــــت الكفـــــاح محبـــــة اســـــتقلال
أبطالهـــا مـــاتوا يـــدافع بعضـــهم بعضـــا وذالـــك دأب يـــوم نـــزال

وهذا مبدأ حديثه عن مذبحة "صبرا" وشتيلا" من قبل إسرائيل ضد الفلسطينيين تحت الكفاح والانتفاضة.
وقد تخلص الدكتور محمد الطاهر[21] مباشرة بعد ابتداء قصيدته النونية ببيت واحد إلى حديثه عن بسالة الجيش الفدرالي ضد الانفصال حيث قال:-

ســـلامي إلى الأبطـــال مـــن جـــيش أرضـــنا فمـــن ذا الـــذي أولى بـــه في بلادنـــا

ثم انتقل إلى الموضوع بقوله:

هـــم قهـــروا الأعـــداء نصـــرا لعزنـــا فـــتم لنـــا عـــيش الكـــرام جميعنـــا
جهـــادهم قـــد صـــار توحيـــد أرضـــنا ودمـــر شـــر الانفصـــال بشـــرقنا

وهذه القصيدة لم تكن كغيرها لتحملها أغراض سياسية متعددة، يستخدم الشاعر عند تخلصه فيها عبارات مختلفة، نحو:
سلامي إلى ... وأرى..... وهناك أمور .....ولقد .....وغيرها.

(3) المقطع أو الخاتمة:

وهي عبارة عن الانتهاء الذي اعتنى به الشعراء في آخر القصيدة العربية، وقد وضع لها النقاد والشعراء شروطاتتوفرفي إجادتها حيث يرونه آخر ما يبقى في الأسماع، أو ربما يحفظ غالبا دون بقية الكلام، ومن هذه

الشروط:- عذوبة اللفظ ورشاقته، وحسن السبك، وحلو المعنى مشعرا بالتمام بألا يكون البيت مقطوعا تتعلق النفس به[22] وتكون الخاتمة بالحكمة أو الثناء على الله والصلاة على النبي، أو الدعاء.

بناء على ما تقدم نلاحظ أن كثيرا من قصائد شعراء هذه البلاد تنتهي بحسن هذه المميزات حيث تبدو واضحة، يشعر به السامع بانتهاء الكلام بدون التطلع إلى البقية، ونضيف إلى هذا المعنى الأبيات الواردة على ختام قصيدة الدكتور محمد الطاهر أبي بكر ليمان النونية حيث يقول:-

وما الحرب عند الناس إلا ضرورة فيا رب ألف بيننا في بلادنا
نريد سلاما تحت حكم عدالة ودستورنا حريصون حدودنا
نعيش كأبناء لأم وفية نيجيريا، يا الله! تلك أماننا!!
عليه صلاة الله ثم سلامه نبي الهدى قد جاء حق لخيرنا

ومن ذلك خاتمة قصيدة يهوذا أحمد التائية بالصلاة على النبي وآله وأصحابه ومن تبعهم.

صلاة وتسليما على أفضل الورى رسول شريف مجتبى خير عمدة
وآل وأصحاب ومن كان سالكا مناهج أهل الرشد أوثق عروة

وخاتمة قصيدة السيد آدم الرائية، قد تمت في بيت واحد، بالحمد على الله بقوله:

حمدا لمن لم يتخذ ولدا ولا يقضي بمشورة من الأنصار

وفي خاتمة قصيدة عيسى ألبي نجدها ظاهرة حيث يقول:

هذا زمان السكوت في نظر الـ ـبعض فإن الكلام كاللجب
فان سكتنا تكون علتنا داء عضا لا يجني بالنوب

وخاتمة قصيدة السيد آدم الميمية تحت في بيت واحد بالدعاء.

أنى أهنيكم وادعوا ربنا توحيدكم في قولكم وفعال

وبالرجاء في رائية إمام بوتشي:

نرجوا من الله أن يحيي بعصمته مكللا بين أخيار وأغمار
رابية قد جرت في قلب ناظمها يقول يا مرحبا أهلا لشاغار

مما أخذنا ندرك تمام المعنى التي توصي لنا انتهاء كلام الشعراء السياسيين في خواتم قصائدهم بالتزام ما يحبذها النقاد، وهي تليق بسلوكهم وبيئتهم وطبيعتهم السياسية، هو وصف أكثرها بالنزعات الدينية أو الحكمة.

(4) وحدة القصيدة:

مما تجدر الإشارة إليه هنا أن الشعراء والنقاد العرب قد اهتموا بالتزام التناسق والارتباط والاتصال بين أجزاء الأبيات بعضها مع بعض في القصيدة العربية بدون فجوة حتى يسلم كل بيت إلى صاحبه من حيث المعنى والروح. وكذلك لا بد من توفر مع حسن التخلص عند الانتقال إلى غرض آخر بدون أن يشعر السامع أو القارئ به[23] وعى هذا المعنى يقول الجاحظ "إن أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا"[24].

وبناء على ذلك نلاحظ أن الشعراء السياسيين في هذه البلاد يجيدون شعرهم حسب المعنى الواحد، ويحسنون التخلص عند استئناف المعنى الآخر بدون فراغ أو فجوة، أو انقطاع بألفاظ سهلة، وامتازت قصائدهم السياسية بالجودة. ونذكر في ذلك قصيدة الدكتور عيسى ألبي أبي بكر البائية عن الأوضاع الاجتماعية على النحو التالي[25]:

طلبت تولى فقلت: واعجبي ... كيف يطيب الكلام واعجبي؟
خطوب هذا الزمان سكتت الصو ... ت فماذا يقال بالغضب؟
قد عرفوا عظمنا بشؤمهم ... وعوّذونا الرضا بالسغب
أين كريم ترجى كرامته ... ويدرأ النازلات بالرتب؟
هل مات فينا شعورنا وغدا الـ ... ـكم لا يستعان في الكرب؟
سياسية لا تزيدنا أملا ... إلا هموم القلوب والريب
سياسة تجعل الأعزة فينـ ... ـنا أراذل الشعب
سياسة لا نريدها أبدا ... ومن يريد البقاء في الشجب؟
أمورنا لا يديرها حذر ... يعرف كنه البلاد والأرب
ولا يحسن الذي يلازمنا ... من نكد العيش أو لظى العطب
وأكثر الناس كالحلالة جو ... عا وكثرة التعب
تراهم كالقطيع ليس لها ... راع يسوق القطيع بالأدب
وأصلهم أمة موحدة ... لكنهم في الخلال كالشعب
وأهبطوا (نّير) في الحضيض فلا ... قيمة للمال ساعة الطلب

وبـــــــدرة لا تفيـــــــد أصـــــــغرنا لقـــــوت يـــــوم وحزمـــــة الحطـــــب
فمـــــن شـــــدا فهـــــو فاســـــق خبـــــل وعـــــيّروه بفاســـــــد الحســـــــب
بلادنـــــــا ناقـــــــة مباركـــــــة لهـــــا فصـــــال لذيـــــذة الحلـــــب
لكنهـــــــا تســـــــتدرّها فئـــــــة دون ســـــــواها بقـــــــوة الغلـــــب
ونحـــــن حـــــقّ بهـــــا نعـــــيش أخـــــي عـــــيش غريـــــب مشـــــرد وصـــــب
كحـــــوت بحـــــر رمـــــاه في اليـــــبس الـــــ ـــــحظ فأضـــــحى يعـــــيش في نصـــــب
كطـــــائر ضـــــلّ وكســـــره نخـــــدا عـــــــديم أم وصـــــــاحب وأب
ولم يقـــــل ســـــادة الـــــبلاد ســـــوى تفلســـــفت فيـــــه رنـــــة الكـــــذب
قـــــالو "كثـــــرة فقـــــلّ موردهـــــا هـــــذا هـــــراء يقـــــال بالصـــــخب
ألـــــيس في الكثـــــرة الكرامـــــة والـــــ ـــــعز- رجـــــالي- ووفـــــرة النشـــــب؟
ألـــــيس في كثـــــرة المواهـــــب مـــــا يجعلنـــــا في مواكـــــب النجـــــب؟
هـــــذا زمـــــان الســـــكوت في نظـــــر الـــــ ـــــبعض فـــــإن الكـــــلام كاللجـــــب
فـــــإن ســـــكتنا تكـــــون علتنـــــا داء عضـــــا لا يجـــــيء بـــــالنّوب

يلاحظ القارئ ما لأبيات القصيدة من تمام الاتصال بين الأجزاء لفظا ومعنى بدون العثور على فاصل بينهما.

ومن الشعر السياسي الذي يتمتع بوحدة القصيدة ميمية السيد آدم بن عثمان عن حرب الخليج بين إيران والعراق على النحو التالي[26]:

أرق القلـــــب للخطـــــوب يهـــــيم أحرقتـــــه الكـــــروب وهـــــو ألـــــيم
أثـــــر تـــــذكاره تقلـــــب أمـــــرا أمـــــر الأرض داهيـــــا ويـــــديم
مـــــا لأيامنـــــا تـــــدول وتـــــوطي عـــــزّة للـــــدّهى وهـــــو لئـــــيم
لـــــدهاة العـــــرب مكفـــــر حعلـــــيم في بـــــلاد هنـــــا هنـــــا الـــــرحيم يحـــــيم
دخلوهـــــا واســـــتعمروها وحـــــازوا أرضـــــها إن أمـــــرهم لجســـــيم
خرطوهـــــا وخطّطـــــوا لـــــذويها خططـــــا تســـــتذلّها وتخـــــيم
ودويلاتنـــــا لقـــــد لقبوهـــــا ناميـــــات وهـــــم بهـــــن نمـــــيم
بعـــــد حســـــم الإخـــــاء أي قوانـــــا؟ غـــــيرهم بـــــالفراق أيـــــن زعـــــيم
فرقـــــوا ديننـــــا وكنـــــا شـــــياعا كـــــل حـــــزب بمـــــا لديـــــه حمـــــيم
وقفـــــوا بيننـــــا ككـــــل نمـــــيم مشـــــعل الشـــــر وهـــــو فيـــــه خصـــــيم
مـــــردوا القـــــوم بعضـــــهم ضـــــد بعـــــض ســـــفّلوا بـــــالعزيز وهـــــو كـــــريم

عبّئـــــوا للحـــــروب واتخـــــذوها سـبل الكسـب والأنـام هشـيم
هكـــذا أشـــعلوا بنـــيران حـــرب بـــين إيـــران والعـــراق غشـــيم
أضـــرموها وأصـــعدت بلهيـــب فـــوق أرض الخلـــيج وهـــي جهـــيم
زوّدوهـــا الوقـــود لا تخـــب حـــتى آخـــر القطـــر للـــدماء ســـجيم
بـــدّل الحـــب بالعـــداوة لمـــا حـــدد الســـلم بالقتـــال جـــريم
والعلاقـــات أصـــبحت كخيـــوط واهنـــات وجـــذبهن ثـــريم
والشـــقيقان أصـــبحا رهـــن حـــرب مـــرة إن طعمهـــا لســـميم
لا لحـــب الـــوغى ولكـــن لمكـــر مـــن قـــوى الغـــرب للســـلام رجـــيم
والصـــواريخ أطلقـــت فأصـــابت هـــدفا والبـــديل عنـــه عـــديم
قاذفـــات هطلـــن بالنـــار حـــتى أرمـــدت بـــالخليج وهـــو رمـــيم
والملايـــين مـــن رجالـــك بـــادوا ظعنـــوا عنـــك واللقـــاء حســـيم
منشـــآت أصـــبن بالضـــرب حـــتى لم يـــدع غـــير رسمهـــن هجـــيم
إن حـــرب الخلـــيج كانـــت بـــلاء نـــاب بالمســـلمين وهـــو عقـــيم
حربنـــا الـــبعض ضـــد بعـــض خطـــير إنّ – والله – شـــره لعظـــيم
ويـــك مـــن يســـع وراء انتصـــار إن أتـــى وهـــو إن نظـــرت هـــزيم
أوقفـــوا الحـــرب أصـــلحوا وأنيبـــوا إن للصـــلح نضـــرة ونعـــيم
وأعيـــدوا ســـيادة وإخـــاء كـــي يظـــل الخلـــيج وهـــو ســـليم
وأطرحـــوا مـــن ورائكـــم كـــل مكـــر إن جلـــى الحـــق والكـــذوب غمـــيم
بـــادلوا بيـــنكم جميـــع الأســـارى واحـــترام الحـــدود بعـــد لـــزيم
ثم تســـتأنفوا العلاقـــة حـــتى يـــنمح الـــبغض عـــنكم ويـــريم
رب لا تبـــق في الخلـــيج ضـــمارا وأجـــب بالـــدعاء أنـــت حكـــيم

أما قصيدة الدكتور محمد الطاهر أبي بكر ليمان النونية[27] فلم تتمتع بالوحدة من حيث الموضوع لتحملها على عديد من الأبعاد السياسية المختلفة منها: بسالة الجيش، والقضاء على التمرد، والإشادة بالقادة البارزين في الجيش الفيدرالي، والعلاقات الدولية، والشعور الوطني، والاقتصاد السياسي، والدعوة إلى الكفاح،والثورة، وغيرها إلى أن ختم القصيدة، ومن ذلك انتقاله من المقدمة إلى الحديث عن بسالة الجيش والقضاء على التمرد.

ســـلامي إلى الأبطـــال مـــن جـــيش أرضـــنا فمـــن ذا الـــذي أولى بـــه في بلادنـــا
هـــم قهـــروا الأعـــداء نصـــرا لعزنـــا فـــتم لنـــا عـــيش الكـــرام جميعنـــا

جهـــاد قـــد صـــان توحيـــد أرضـــنا ودمـــر شـــر الإنفصـــال بشـــرقنا
وقـــد شـــب ريـــح الانفصـــال تفاقمـــا تكتـــل أنيـــاب مـــن الغـــرب ضـــدنا
أتـــوا مـــن أوربـــا كـــي يبـــاهوا بقـــوة ولكـــنهم فـــروا أمـــام جيوشـــنا

واستمر على ذلك إلى البيت الرابع وثلاثين للغرض بالدعاء على روح الشهداء من الجيش الفدرالي، ومطالبة الإحسان على أبنائهم قائلا:

فيـــا رب اغفـــر للـــذين تصـــرفوا لـــدفع الـــبلاء عـــن بيـــوت شـــعبا
وأبطالنـــا مـــاتوا لـــدى ســـاحة الـــوغى فـــلا بـــد مـــن تخليـــدهم في نفوســـنا
لننفـــق علـــى أبنـــاءهم وذويهـــم جـــزاء علـــى مـــا أنفقـــوا في دفاعنـــا
شـــهادتهم يـــا رب مـــن أجـــل أرضـــنا وأرض بهـــا نـــاس أشـــادوا بربنـــا
فاســـكنهم يـــا رب وســـط حديقـــة بجنـــة خلـــد اســـكرت عـــن عـــدونا
أحســـن إلى أولادهـــم في حياتنـــا يعيشـــون أحـــرار بتوحيـــد شـــعبنا

ثم أخذ يذم زعيم الإنفصال "أوجوكو" بقول:

أرى أوديغـــو أوجوكـــوا[28] فيـــه خيانـــة وحـــين تصـــدى كـــل تصـــوير ذهننـــا
وفـــرّ أمـــام المـــوت بعـــد اشـــتعاله لعاصـــفة مـــن نـــار حـــرب بأهلنـــا

وذلك في سبع أبيات ثم انتقل إلى الحديث عن العلاقات الدولية ابتداء بقوله:

وغـــرب أوربـــا تلـــك مـــات بغيظهـــا لنصـــر كســـبناه يشـــرف جنســـنا
وقـــد تســـتغل النـــاس مـــن وســـط جمعنـــا لتحرمنـــا جـــنى الثمـــار بنفســـنا

ثم انتقل بعد بضعة أبيات إلى الحديث عن ردود الفعل في العالم بعد النصر:-

هنـــاك أمـــور تطـــرق البـــاب فجـــأة لتعقيـــب تلـــك النصـــر فـــوق ترابنـــا
لقـــد أثبـــت النصـــر المـــؤزز أننـــا بمقـــدورنا ســـد الغـــزاة بجيشـــنا
رفعنـــا لـــواء النصـــر بعـــد جهادنـــا بقارتنـــا العـــذراء فـــوق ترابنـــا

في حدود أحد عشر بيتا ثم انتقل إلى إظهار الشعور الوطني داعيا إلى التعاون والارتباط والكفاح بقوله:

بـــلادي بـــلادي يـــا حبيبـــة روحنـــا فـــديناك بالغـــالي وكـــل دماءنـــا

وحبك قد شق الطريق بجسمنا ويدفعنا طوعا لتحرير أرضنا
نيجيريا أم البلاد جميعها فيا جنة الفردوس من فضل ربنا
تفانيت في حبي لأمي وجنتي فلولاك ما صليت يوما لربنا
وحب البلاد من عبادة أمتي ومن برّأ ما قد أطاع كتابنا
فيا خير أم لك في الوجود منزلا يجازي بحاتم أو بحار بعصرنا

وبعد بضعة أبيات انتقل يتحدث عن الثورة والكفاح إلى نهاية القصيدة حيث ختمها بالدعوة إلى وضع دستور حر وكفيل بالحفاظ على الأمن والترابط بقوله:

صلاة وتسليما لأحمد إنه سراج منير قاد أمتي لاهتدائنا
نيجيريا لم تلجأ إلى الحرب فتنة ولكنه أمر يمس وجودنا
وما الحرب عند الناس إلا ضرورة فيا رب ألف بيننا في بلادنا
نريد سلاما تحت حكم عدالة ودستورنا حر يصون وجودنا
نعيش كأبناء لأم وفيه نيجيريا يا الله ! تلك أماننا !!
عليه صلاة الله ثم سلامه نبي الهدى قد جاء حقا لخيرنا

يمكن أن نلاحظ أن أبيات القصيدة غير متصلة الأجزاء بعضها مع بعض من حيث الموضوع، وقد يترك الشاعر الموضوع ثم يعود إليه بعد موضوع آخر.

الخاتمة:-

مما تقدم نفهم أن الشعراء في البلاد قد حاولوا في بناء قصائدهم السياسية على أساس التحديدات التي وضعها النقاد من حيث المطلع، والتخلص والمقطع، فصارت عملا فنيا سليما متناسب الارتباط بين الأجزاء والألفاظ والكلمات والجمل والأبيات في عرض آرائهم ومفهوماتهم ومشاعرهم طبيعية بالإضافة إلى معالجة القضايا السياسية في مقدمات القصائد. وقد نجد عند بعض الشعراء عدم الوحدة في قصائدهم السياسية، وأكثر ذلك في معالجة الموضوع السياسي.

الهوامش والمراجع:-

1. راجع: الأدب العربي في ظل بني أمية 197، ص: 47.

2. راجع: يحيى الشامي (الدكتور) أروع ما قيل في الوطنيات – دار الفكر العربي: بيروت ط1، 1993م ص 5، وما بعدها.

3. علي أبو بكر الدكتور الثقافة العربية في نيجيريا، ص: 323.

4. ظهر الشعر الغنائي في البلاد بمجيئ الإسلام في القرن الخامس الهجري.

5. انظر: آدم عبد الله الإلوري – مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيريا – ط1، مركز التعليم الإسلامي أغيغي 1992م، ص 5، وما بعدها.

6. راجع: شيخو أحمد سعيد غلادنثي – حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، من سنة 1704م إلى سنة 1966م، ط2، 1414هـ 1993م، المكتبة الأفريقية، ص: 104 وما بعدها.

7. المرجع السابق، ص: 161.

8. راجع: المعجم المفصل في الأدب، ج2، ط 1، 1419هـ 1999م، المكتبة العلمية بيروت لبنان، ص 799.

9. المرجع السابق، ص: 799.

10. المرجع السابق نفسه، ص: 308.

11. راجع أحمد أحمد بدوي (الدكتور): أسس النقد الأدبي عند العرب – نهضة مصر للطباعة والنشر 1996م، ص: 298.

12. انظر: سركي إبراهيم (الدكتور): مساهمة عبد القادر بن المصطفى في الأدب العربي، دراسة تحليلية نقدية لإنتاجه العربي شعرا ونثرا، بحث أدبي مقدم لقسم اللغة العربية جامعة بيرو كانو، نيجيريا، عام 1991م، ص: 256.

13. المرجع السابق، ص: 2.

14. المرجع السابق، ص: 267.

15. ولد يهوذا أحمد في مدينة غوارزو بولاية كنو عام 1958م وتخرج في قسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو، عام 1990م وهو الآن يسكن في مدينة زاريا يشتغل بالتدريس في كلية التربية الفدرالية.

16. نباهي: بمعنى نتنبه.

17. القار: المشي على أطراف القدمين كي لا يسمع صوتهما.

18. السغب: أي الجوع، بمعنى إدخال الشعب في المجاعة.

19. ولد الشاعر بميدينة غيمبو في ولاية "ترابا" 1956م، وهو حاليا يسكن في مدينة "جالنغو" عاصمة الولاية، ويشتغل مع هيئة التدريس.

20. انظر: محمد ثالث يعقوب – ظاهرة جديدة في الشعر العربي النيجيري – عرض ودراسة لشعر السيد آدم بن عثمان، بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي عام 1999م ص: 177 وما بعدها.

21. ولد الدكتور محمد الطاهر أبوبكر ليمان، بمدينة متوم بيو في ولاية ترابا يم 21-4-1940م، تخرج في كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام 1970م، ثم جامعة لندن، حيث حصل على ماجستير والدكتوراه عام 1974م. وقد تقلب الشاعر في مناصب سياسية مختلفة في البلاد منها الأمين العام لحزب الفداء الشعبي وعضو في المؤتمر الدستوري لعام1995م، ثم تولى وزارة التعليم من عام 1995م إلى سنة 1997م. وهو الآن يسكن في مدينة كنو.

22. راجع: محمد التونجي (الدكتور) المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، ط1، 1419هـ 1999م، ص: 365.

23. المرجع السابق، ص 322.

24. انظر: البيان والتبيين، ص: 11.

25. نظمها الشاعر عام 1989م.

26. انظر: محمد الثالث يعقوب – المرجع السابق، ص: 175.

27. محمد الطاهر أبوبكر ليمان (الدكتور): دراسات عربية – قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، نيجيريا (مجلة) العدد الرابع، 1977م، ص: 39-58.

28. أودوميغوو أوجوكو: "رجل عسكري سياسي انفصالي، ولد في شمال نيجيريا من عائلة تنتمي إلى قبيلة "إيبو" التي تعود في أصلها إلى المنطقة الشرقية في نيجيريا. أنهى دراسته الجامعية في "إنكلترا" ثم دخل إلى الجيش عام 1964م. وتولى منصب الحاكم العسكري في المنطقة الشرقية في يناير 1966م، وأعلن انفصال "بيافرا" في شهر مايو 1967م معتمدا على المساعدات الغربية.